أبو هريرة راوية الإسلام الأول
وأكاذيب الأعداء

بقلم
الدكتور إبراهيم محمد قنديل
مدرس الحديث وعلومه
بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، نشكره ولا نكفره ونخلع ونترك من يفجره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الذين حملوا شرعه ونقلوه لمن اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين فرضى الله عنهم أجمعين .

أما بعـــد :

فإن السنة النبوية هى بيان القرآن الكريم ومفتاح أبوابه وهى وسيلة التبليغ للرسالة المحمدية للناس أجمعين ، ففيها بيان الشريعة وتفصيل مجمل القرآن الكريم وتوضيح مبهمـــه وإزالة متشابهه الذى أراد الله أن يبينه للناس .

فهى والقرآن متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر كما لا ينفصل المبين عن موضوع البيان ولا المفصل عن موضوع الإجمال ولا الجزئى عن الكلى ، فالقرآن كلى هذه الشريعة والسنة مبينة جزئياتها وإن الذين أرادوا بالإسلام سوءاً لم يستطيعوا أن ينالوا من ذات القرآن لأنه محفوظ بحفظ الله له . بقوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (١) .

لكنهم ظنوا أن فى استطاعتهم النيل من الإسلام إذا ما نالوا من السنة النبوية فاتخذوا لذلك سبلا متعددة . منها : الطعن فى عدالة الصحابة ـ

---

(١) سورة الحجر آية : ٩ .

رضى الله عنهم ـ والتشكيك فى مروياتهم . مع أن الله تبارك وتعالى عد لهم من فوق سبع سموات بقوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما »[1] .

فمن هذه الآية الكريمة انتزع الإمام مالك ـ رحمه الله ـ تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ـ قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية . وكذلك يقول ابن كثير : الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ؛ لما أثنى عليهم الله فى كتابه العزيز ولما نطقت به السنة النبوية بالمدح لهم فى جميع أخلاقهم وأفعالهم وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدى رسول الله ﷺ رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل .

وأما ما وقع بينهم بعده ﷺ فمنه ما كان من غير قصد كيوم « الجمل » ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم « صفين » والمجتهد يخطىء ويصيب ولكنه معذور إن أخطأ ومأجور أيضا وأما المصيب فله أجران اثنان .

وأما قول المعتزلة : الصحابة عدول إلا من قاتل عليا فهو قول مرذول ومردود ، وقد ثبت فى صحيح البخارى عن رسول الله ﷺ أنه قال عن ابن بنته الحسن بن على وكان معه على المنبر : إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . . وظهر مصداق ذلك فى نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه على واجتمعت الكلمة على معاوية وسمى

---

(١) سورة الفتح آية : ٢٩ .

عام الجماعة وذلك سنة أربعين من الهجرة - فسمى الله الجميع مسلمين.

وقد قال الله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما» [1] فسماهم الله مؤمنين مع الاقتتال.

وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاواهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً وسموهم. فهو من الهذيان بلا دليل إن هو إلا مجرد الرأى الفاسد عن ذهن بارد وهو متبع وهو أدنى من أن يرد عليه. والبرهان على خلافه أظهر وأشهر مما علم عن امتثالهم بعده ﷺ وفتحهم الأقاليم والآفاق وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس إلى طريق الجنة. ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنواع القربات فى سائر الأحيان والأوقات مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التى لم تكن فى أمة من الأمم المتقدمة. فرضى الله عنهم أجمعين ولعن الله من يتهم الصادق ويصدق الكاذبين ا. هـ [2].

والأحاديث فى فضل الصحابة - رضى الله عنهم - والنهى عن التعرض لهم بما يسوء إليهم كثيرة - ويكفينا فى هذا الصدد أن نذكر ما رواه الصحابى الجليل أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» [3].

وهذا البحث نموذج لتطاول بعض الحاقدين قديماً وحديثاً على واحد من صحابة رسول الله ﷺ وراوية الإسلام الأول «أبو هريرة»

---

(١) سورة الحجرات آية: ٩.

(٢) الباعث الحثيث ص ١٨١، ١٨٢، ١٨٣.

(٣) أخرجه الإمام مسلم جـ ١٦/٩٢ شرح القدورى.

رضوان الله عليه هادفين النيل من السنة النبوية ومكانتها من الدين الإسلامى ولقد ضمنت هذا البحث بعد هذه المقدمة فصلين :

الفصل الأول : فى إبراز شخصية أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ من خلال ترجمة مختصرة له استكمالا للبحث وتوفية للمطلوب تناولت فيها المباحث التالية:

إسمه ونسبه ، سبب تكنيته بأبى هريرة ، صفته ، إسلامه رضى الله عنه ، ملازمته للنبى ﷺ ، جوعه ـ رضى الله عنه ـ ورضاه بعيشه الكفاف، جهاده فى الإسلام ، ثناء الصحابة والتابعين وأهل العلم عليه ، من روى عنهم من الصحابة ومن روى عنه ، كثرة تعبده ، بره لأمه وهو يودع الدنيا .

الفصل الثانى : فى بعض المطاعن التى وجهت لأبى هريرة قديماً وحديثاً والرد عليها ويتضمن المباحث التالية :

أولا : واحدة من أكاذيب النظام والإسكافى فى أبى هريرة والرد عليها .

ثانيا : نماذج من أكاذيب أحمد أمين فى كتابه « فجر الإسلام وضحاه » فى أبى هريرة والرد عليها .

(ا) النموذج الأول : فى اتهام أبى هريرة بالكذب .

(ب) النموذج الثانى : اتخاذه من عدم كتابة أبى هريرة للحديث مدخلا للتشكيك فى مروياته .

ثالثا : تناول هذا الفصل أيضاً بعض الافتراءات الكاذبة التى وجهها المدعو أبو رية إلى هذا الصحابى الجليل فى كتابه « أضواء على السنة » والحق أن هذا الرجل كان أسوأ تطاولا على أبى هريرة من المستشرقين أنفسهم .

وقد تناول البحث مع ذلك الرجل عدة أمور :

(ا) إلقاء الضوء على شخصية صاحب هذه المطاعين .

(ب) خلاصة سخافات أبي رية ودعاواه الكاذبة الباطلة وتدور حول الاحتقار والازدراء لأبي هريرة واتهامه بعدم الإخلاص فى إسلامه ، وعدم الصدق فى حديثه عن رسول الله ﷺ ، ووصفه له بحب المال وتشيعه لبنى أمية .

(ج) تناول البحث بعض هذه الافتراءات مع الرد عليها .

١ ـ الفرية الأولى : فى الاختلاف فى اسم أبي هريرة .

٢ ـ الفرية الثانية : فى اتهام أبي هريرة بالغفلة .

٣ ـ الفرية الثالثة : فى تحريف قصة جوعه وملازمته للرسول ﷺ .

وفى الخاتمة : إشارة إلى النتيجة الهامة للبحث وهى أنه مهما تطاول الأعداء على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن ينالوا منه شيئاً وما هم إلا كالفراش إذا رأى نوراً دنا منه فأحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لابتعد .

وصدق الشاعر إذ يقول :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

وفيها أيضا إشارة إلى عدالة الصحابة من الكتاب والسنة فأقوال العلماء سلفاً وخلفاً .

اللهم وصل وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

الفصل الأول

«أبو هريرة»

اسمه ونسبه : اختلف فى اسمه ، والراجح عند العلماء أن اسمه فى الجاهلية «عبد شمس» . وجاء فى التاريخ الكبير : أن البخارى يترجم لهبهذا الاسم[1] كما أشار ابن حجر فى التهذيب أن هذا هو الصحيح ، وبقية الأقوال إماضعيفة السند أو منقطعته[2] .

وأما اسمه فى الإسلام ، فلا بد أن يكون النبى ﷺ قد غير اسمه لأنه لا يجوز تسمية إنسان بأنه عبد فلان ، أو عبد شىء من الأشياء ، وإنما هو عبد الله فقط فالوارد عن العلماء والراجح أن اسمه فى الإسلام «عبد الرحمن» وقيل : عبد الله .

وهو رضى الله عنه من دوس بن عدنان وهم من بطون الأزد ، والأزد قبيلة يمانية قحطانية مشهورة . فهو إذن أبو هريرة الدوسى اليمانى المشهور .

وبهذا يظهر زيف من ادعى أن أبا هريرة مجهول النسب ، واتخذ من ذلك طريقاً للطعن فى عدالته .

وأمه أميمة بنت صفيح بن الحارث دوسية مشهورة أيضاً .

سبب تكنيته بأبى هريرة :

قد روى الحاكم عن أبى هريرة قال : إنما كنونى بأبى هريرة لأنى كنت أرعى غنما لأهلى فوجدت أولاد هرة وحشية فجعلتها فى كمى ، فلما رجعت

(١) التاريخ الكبير للبخارى ٣ /١٣٢ .
(٢) تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٧ .

إليهم سمعوا أصوات الهر من حجرى ، فقالوا : ما هذا يا عبد شمس ؟ فقلت: أولاد هرة وجدتها . قالوا : فأنت أبو هريرة [1]، وروى الترمذى مايقاربه[2]

وجاء فى المستدرك « عن أبى هريرة أنه قال : كان رسول الله ﷺ يدعونى « أبا هر » ويدعونى الناس أبا هريرة ، لذلك كان يقول : « أن تكنونى بالذكر أحب إلى من أن تكنونى بالأنثى »[3] .

وقد جاء فى عدة مواضع من صحيح البخارى نداء الرسول ﷺ له بأبى هر فى مناسبات مختلفة[4] .

من المعروف أن الكنية كثيراً ما تكون غالبة على الاسم الحقيقى كما هو الشأن فى الخليفة الأول ، فقد اشتهر بكنيته « أبى بكر » وغيره أمثال أبى عبيدة وأبى دجانة وأبى الدرداء وغيرهم من أشراف الصحابة اشتهروا بكناهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس .

فهذا حجر نلقيه فى فم أبى رية لتشنيعه على كنية أبى هريرة واشتهارها أكثر من اسمه ، فالذى يتخذ من ذلك سبباً للطعن فإن الدلالة فيه واضحة على قصور الفهم وقلة العلم .

صفته :

وصفة عبد الرحمن بن أبى لبيد بأنه « رجل آدم بعيد ما بين المنكبين ، ذو ضفيرتين أفرق الثنيتين » ، ووصفه ضمضم بن حوش بأنه « شيخ يصفر رأسه ، براق الثنايا » . وقال محمد بن سيرين : إنه كان أبيض لينا يخضب لحيته

---

(١) المستدرك ٣/٥٦ .

(٢) سنن الترمذى ١٣/٢٨٨ وقال حديث حسن .

(٣) المستدرك ٣/٥٠٦، ٥٠٧ .

(٤) صحيح البخارى ١/٧٦، ٧/٨٨، ٨/٦٨ .

بالحناء ، ويلبس الكتان[1] ، وكان يعفى لحيته ويحفى شاربه ، وكان صادق اللهجة ، خفيف الروح ، محببا إلى الصحابة ، محبا المزاح .

فقد أخرج ابن أبي الدنيا فى كتاب المزاح عن الزبير بن بكار أن رجلا قال لأبي هريرة : إنى أصبحت صائما فجئت أبى فوجدت عنده خبزا ولحما فأكلت حتى شبعت ، ونسيت أنى صائم ، فقال أبو هريرة : الله أطعمك ، فخرجت حتى أتيت فلانا فوجدت عنده نعجة تحلب فشربت من لبنها حتى رويت . قال : الله أسقاك . فرجعت إلى أهلى فقلت (من القيلولة) فلما استيقظت دعوت بماء فشربته ، فقال أبو هريرة : يا ابن أخى إنك لم تتعود الصيام»[2] .

وروى ابن قتيبة فى المعارف : أن مروان بن الحكم استخلف أبا هريرة على المدينة فركب حمارا شد عليه بردعة وفى رأس الحمار خلية من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول : خلوا الطريق فقد جاء الأمير . وقد استغل الطاعنون فى أبى هريرة من أمثال « جولد تسيهر » هذه الدعابة والمزاح البرى ، فاتهموه بضعف العقل[3] ولا يخفى على أى إنسان أن هذا الطعن مبتور مردود ، وإلا لكانت قاعدة أن يكون كل لطيف خفيف الظل خفيف العقل ، وكل ثقيل الظل جافى الطبع كبير العقل معتدل التفكير .

إسلامه رضى الله عنه : كانت قبيلة دوس كباقى العرب وثنية مشركة ، وقد أشار إلى ذلك الإمام البخارى فيما رواه عن أبى هريرة من أن رسول الله

---

(١) اقتباس من كتاب « دفاع عن أبى هريرة» لعبد المنعم صالح العلى ص٢٣.

(٢) اقتباس من كتاب « السنة ومكانتها فى التشريع » الإسلامى للدكتور مصطفى السباعى ص ٢٩٢.

(٣) المرجع السابق ص ٢٩٣ .

صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذى الخلصة » ، فيقول أبو هريرة معقباً ، وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدونها فى الجاهلية ، وفى رواية أحمد ومسلم : كانت صنماً تعبدها دوس فى الجاهلية .

فى وسط هذه الكلمات من الضلال والجهل والشرك بلغت دعوة التوحيد من مكة إلى رجل شريف كثير الضيافة هو الطفيل بن عمر الدوسى فأسلم واتبع رسول الله ﷺ بمكة ، ثم رجع إلى قومه من أرض دوس ودعا قومه فأسلموا ، فكان فيهم « أبو هريرة » . وذكر ابن حجر فى الفتح رواية هشام بن الكلبى لقصة الطفيل ، وفيها أن الطفيل دعا قومه للإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده ، هكذا بدأت قصة إسلام أبى هريرة رضى الله عنه .

وقد عرض الطفيل بن عمرو على النبى ﷺ فقال : يارسول الله هل لك فى حصن حصين ، ومنعة ؟ ـ قال : حصن كان لدوس فى الجاهلية ـ فأبى النبى صلى الله عليه وسلم للذى ذخر الله للأنصار ـ فلما هاجر النبى ﷺ هاجر إليه الطفيل ومن أسلم معه ، ورسول الله ﷺ بخيبر ، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة ، وبعد عودة النبى ﷺ من خيبر عاد معه أبو هريرة رضى الله عنه وسكن الصفة ـ وهى مكان فى المسجد النبوى خصصه الرسول ﷺ لفقراء المهاجرين الذين لم يجدوا بيوتا يأوون إليها فى المدينة ، وما يزال هذا المكان معروفاً فى المسجد النبوى الشريف ـ ولازم أبو هريرة الرسول ﷺ ملازمة تامة ، وآثر ذلك على كل شىء ، يدور معه حيثما دار ، ويأكل عنده غالب الأحيان ، وقد قذف الله تعالى فى قلبه محبة رسول الله ﷺ والإيمان برسالته مما جعله لا يتركه لحظة إلا عند الإخلاد إلى النوم ، فهو مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد وفى الصفة وفى الغزوات والأسفار وفى السوق

وفى عيادة المرضى ، فنراه رضى الله عنه يقول : « كنت مع رسول الله ﷺ فى سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفت » . . . الخ »[1].

ويقول أيضاً : « عاد رسول الله ﷺ مريضاً من وعك وكنت معه » وكان كثيراً ما يمسك للرسول ﷺ بخطام الناقة فتراه يقول : « إنى لآخذ بخطام الناقة ألازمها حتى يستوى عليها رسول الله ﷺ فقال : اللهم أنت الصاحب فى السفر . . . الخ »[2].

بهذه الصورة الرائعة كانت ملازمة أبى هريرة لرسول الله ﷺ ، حتى إذا أخفى عليه أمر من أمور الرسول ﷺ كان يسأل عنه أصحابه حتى لا تغيب عنه جزئية واحدة .

إن هذا الحب الكبير والملازمة المستمرة والجرأة على السؤال تضافرت فأتاحت لأبى هريرة رضى الله عنه أن يطلع على أحوال كثيرة من أحوال رسول الله ﷺ ، لم يطلع عليها غيره ، فانفرد بروايتها أحياناً ، وكذلك أتاحت له الحفظ المتقن فأكثر من الرواية والتحديث عنه .

ونختم هذه الفقرة بما يشير إلى سمو همته وصدق عزيمته ، وذلك حين يدعوه الرسول ﷺ لبعض الغنائم قائلا له : « ألا تسألنى من هذه الغنائم ؟ فيجيبه أبو هريرة ، بل أسألك أن تعلمنى مما علمك الله »[3].

وقد علم الرسول ﷺ صدق قولته فكان من العلماء ، ولا أقر الله أعين الحاقدين الجبناء !! .

---

(١) البخارى ٧/٢٩٤ .
(٢) مستدرك الحاكم ٢/٩٩ .
(٣) تذكرة الحفاظ ١، ٢٤ .

جوعه رضى الله عنه :

عاش أبو هريرة رضى الله عنه فقيراً لا مال له ، ولا بيت ، ولا مهنة ، مكتفياً بما ييسره الله له ولأهل الصفة مما يهدى إليهم ، ومما يشركهم فيه رسول الله ﷺ من الطعام الذى يهدى إليه راصداً نفسه لمصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل استماع كل أقواله وحفظها بنية نشرها ، ومن أجل رؤية أفعاله ومعاملاته وأقضيته .

وكانت عيشة الكفاف لا تتوافر أحياناً لأبى هريرة . فقد حفظت لنا كتب الحديث صوراً من هذه الأيام الشديدة التى عاشها أبو هريرة وصفها هو متحدثا بنعمة الله التى أنعمها عليه فيما بعد .

فقد روى الإمام البخارى عن أبى هريرة قال : « والله الذى لا إله إلا هو إنى كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع . وإنى كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته ألا ليشبعنى فمر ولم يفعل ، ثم مر بى عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى فمر ولم يفعل ، ثم مر بى أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى ثم قال : أبا هر . قلت لبيك يا رسول الله قال : إلحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى . فدخل فوجد لبناً فى قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا : أهداه لك فلان وفلان . قال أبا هر ، قلت لبيك يارسول الله ، قال إلحق إلى أهل الصفة فادعهم لى ، قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءنى ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أنا أن

أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرنى فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ؟ .. ولم يكن من طاعة الله ورسوله ﷺ بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال : أبا هر قلت لبيك يا رسول الله . . قال : خذ فأعطهم قال : فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يرتوى ثم يرد على القدح . . حتى انتهيت إلى النبى ﷺ وقد روى القوم كلهم . فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم . فقال : أبا هر . قلت : لبيك يارسول الله . قال : بقيت أنا وأنت قلت : صدقت يا رسول الله . قال : اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال : اشرب فشربت ، فما زال يقول : اشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا . قال : فأرنى ، فأعطيته القـــدح فحمدت الله وسمى وشرب الفضلة[1] .

هذه لمحة من عيشة الفاقة التى ارتضاها أبو هريرة حباً فى ملازمة الرسول والأخذ عنه وفيها الجواب الشافى على الزنادقة أعداء الدين .

جهـاده رضى الله عنه :

لم يحضر أبو هريرة معارك الإسلام الأولى مثل : بدر وأحد والخندق وذلك بسبب تأخر إسلامه ، لكنه حضر جميع المعارك المتأخرة ولم يتخلف عن واحدة منها مثل : غزوة ذات الرقاع وجلاء بعض اليهود عن المدينة وشهد الفتح الأكبر وحنيناً والطائف وغزوة تبوك وغزوة مؤتة وكذلك اشترك فى قمع المرتدين فى عهد أبى بكر وغير ذلك من المشاهد ، فهو على

---

(١) البخارى ٨/١٢٠ .

ما كان عليه من انقطاع وملازمة لحضرة النبي لم يترك الجهاد فى سبيل الله .

ثناء الصحابة والتابعين وأهل العلم عليه :

قال أبو طلحة بن عبد الله وهو من الصحابة : لا أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع منه وقال ابن عمر : أبو هريرة خير منى وأعلم بما يحدث .

وجاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله فقال له زيد : عليك بأبى هريرة فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ندعو الله ونذكره إذ خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فقال : عودوا للذى كنتم فيه . قال زيد بن فدعوت أنا وأصحابى فجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا . ودعا أبو هريرة فقال : اللهم إنى أسألك مثل ما سألك صاحباى وأسألك علماً لا ينسى . فقال رسول الله ﷺ : آمين فقال زيد وصاحبه : ونحن يا رسول الله نسأل علماً لا ينسى ، فقال . سبقكم بها الغلام الدوسى .

وقال عمر لأبى هريرة : إن كنت لألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه . وقال أبى بن كعب : إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

هذه بعض أقوال الصحابة فى أبى هريرة وهى كما ترى شاهد صدق على ثقته وحفظه وورعه . . فأين ما يتقوله هؤلاء المضللون من هذه الأقوال الحقة ؟

وكذلك قال الإمام الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره وقال البخارى : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره ، وقال أبو صالح : كان أبو هريرة أحفظ

أصحاب محمد ﷺ ، وغير ذلك الكثير من أقوال العلما. — فهل بعد ذلك يجوز لبعض من انتسب إلى العلم التقول على هذا الصحابى الجليل ؟ ! .

من روى عنهم أبو هريرة :

روى أبو هريرة رضى الله عنه عند كثير من الصحابة ، منهم: أبو بكر وعمر والفضل بن العباس وأبى بن كعب وأسامة بن زيد وعائشة رضوان الله عليهم.

كما روى عنه من الصحابة كثيرون . منهم : ابن عمر وابن عباس وجابر وأنس وواثلة بن الأصنع ، ومن التابعين : سعيد بن المسيب وكان زوج ابنته وعبد الله بن ثعلبة وعروة بن الزبير وسلمان الأغر وسليمان بن يسار وعراك ابن مالك ، وسالم بن عبد الله ، وأبو سلمة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبى رباح وعطاء بن يسار وغيرهم كثيرون ، فقد بلغوا — كما قال البخارى — ثمانمائة من أهل العلم والفقه .

وإنك أيها القارىء لترى معى أن فى أخذ هؤلاء الثمانمائة من كبار الصحابة والتابعين ونقلهم لحديثه ، وثقتهم به ، لثمانمائة برهان على جلال قدره وصدقه وثمانمائة تكذيب لمن أكل الحسد والعداوة والتعصب قلبه من المستشرقين ومن تبعهم من أشرار المسلمين .

كثرة تعبده :

لقد ذكرت كتب التراجم الكثير عن عبادته ، ويكفينا هنا أن نشير إلى قوله رضى الله عنه عن مسلكه بالليل : « إنى لأقسم الليل ثلاثة أجزاء : جزء أنام فيه ، وجزء أقوم فيه وجزء أتذكر فيه أحاديث رسول الله ﷺ »(١) .

ولأن المؤمن يستعظم ذنوبه الصغيرة فإنا نجده يقول : إنى لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثنى عشرة ألف مرة ، وذلك على قدر ذنبى»(٢) .

---

(١) أخرجه الدارمى فى مسنده ١/٨٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥ .

ومن لطيف أقواله التى تدل على كثرة دعائه وتوسله ما أخرجه ابن حجر عن الإسماعيلى من قوله رضى الله عنه : إن أبخل الناس من بخل بالسلام ، وأعجزهم من عجز عن الدعاء[1] .

وكان رضى الله عنه يصوم يومى الإثنين والخميس تطوعا . وكان يحث على ركعتى الفجر فيقول :

« لاتدع ركعتى الفجر ولو طرقتك الخيل »[2].

بره بأمه :

وكان أبو هريرة رضى الله عنه من أبر الناس بأمه ، ويتجلى ذلك عندما دعاها للإسلام ، وكان حريصاً على ذلك ، فقد أخرج مسلم عنه : « كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى — قلت : يا رسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشراً بدعوة نبى الله ﷺ ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمى خشف قدمى ، فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء قال : فاغتسلت ولبست درعها ، وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكى من الفرح قال : قلت : يا رسول الله ، أبشر قد

---

(١) فتح البارى ٤٩٨/١١ وهو على شرط البخارى .
(٢) مصنف ابن أبى شيبة ٢٤١/٢ .

استجاب الله دعاءك وهـــدى أم أبي هريرة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً[1] .

ومن أروع ما يذكر عن بره ما أخرجه مسلم عن سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « للعبد المملوك المصلح أجران .. والذى نفس أبي هريرة بيده — لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك » .

وكذلك من بره بأمه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عنه أن النبى ﷺ أعطاه تمرتين . قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة فى حجرى ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : رفعتها لأمى ، فقال: كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين فأكلتها وأعطانى لها تمرتين[2] .

وكان رضى الله عنه غاية فى التواضع ولم يعرف الغرور طريقه إليه ، وكان أهلا للفتوى ، فهو واحد من ثلاثة عشر صحابياً ذكرهم ابن حزم أهلا للفتوى والثقة ، وكان كثير العتق للعبيد ، كما كان يحسن معاملة الموالى ، ويكفل الأيتام ، كما أحسن تربية أولاده ، فهذا قوله لابنته : « لا تلبسى الذهب فإنى أخشى عليك اللهب ، ولا تلبسى الحرير فإنى أخشى عليك الحريق » .

هذا وقد حفلت حياة أبي هريرة بالورع والتقوى والحفظ والإتقان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله فى حياة النبى ﷺ وبعد مماته ، وحظى بتوثيق النبى ﷺ له وكذلك أعلام الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وكتب التراجم ملأى بأقوالهـــم المشتملة على الثناء عليه والتوثيق له .

---

(١) صحيح مسلم ٧/١٦٥ شرح النووى (ط بيروت) .

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٣٢٩ .

أبو هريرة يودع الدنيا :

بعد هذه الترجمة المختصرة عن أبي هريرة وحياته ها نحن الآن أمامه وهو شيخ كبير ناهز الثمانين يسرع إلى لقاء الله تعالى بعد أن أدى الأمانة من نشر حديث رسول الله ﷺ وقتال الشرك مع رسول الله ﷺ ومحاربة الردة ومشاركة في الفتوح وتفانيه في الدفاع عن الخلافة واعتزال الفتنة .

لم يبق إلا الإسراع للقاء رب العالمين .

هذه المشاهد كلها تمر أمام أبي هريرة رضي الله عنه وهو مسجى على فراش الموت فيبكي فيقال له : ما يبكيك يا أبا هريرة ؟! فيقول : أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي ، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار ولا أدري إلى أيهما يسلك بي !(١) .

ثم يوصي ويقول : « إذا أنا مت فلا تنوحوا علي فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه »(٢).

ثم يوصي مرة أخرى فيقول :لا تضربوا على فسطاطاً ولا تتبعوني بمجمر وأسرعوا بي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا وضع الرجل الصالح على سريره قال : قدموني قدموني ، وإذا وضع الرجل السوء على سريره قال : يا ويلي : أين يذهبون بي ؟(٣) ثم يبكي فيقال له : ما يبكيك ؟ فيقول : بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كئود (٤) .

ويدخل عليه مروان قبل لحظات من موته ، فيقول : شفاك الله

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/٣٣٩ .

(٢) المستدرك ١/٣٨٢ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٣/٢٨٢ ، طبقات ابن سعد ٤/٣٣٨ .

(٤) الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص ١٨٨ .

يا أبا هريرة ، لكن أبا هريرة يحلق فى أجواء أخرى فلا يجيب مروان ويلتفت لمناجاة ربه ، مناجاة الواثق من رحمته فيقول : اللهم إنى أحب لقاءك فأحب لقائى . فما بلغ مروان مخرج الباب حتى مات أبو هريرة ، ولكن ذكراه الطيبة ستبقى فى قلوب المؤمنين إلى يوم القيامة .

وقد ذكر خليفة بن خياط أن وفاته كانت سنة سبع وخمسين ، وكذا نقل البخارى عن هشام بن عـــروة . وقال ابن عروة . وقال ابن حيان : كانت وفاته سنة سبع أو ثمان وخمسين . وقال ابن إسحاق: إنه مات سنة تسع وخمسين ووافقه الواقدى وابن نمير إمام العراق .

وكان له يوم توفى ثمان وسبعون كما يقول الواقدى ، وهو الذى صلى على عائشة حين ماتت سنة ثمان وخمسين ، وكان موته رضى الله عنه بعتيق الوادى المجاور للمدينة .

وحمل إلى المدينة فصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وكان أميراً على المدينة لعمه معاوية وحمل ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه سريره حتى بلغوا البقيع حفظاً لما كان من رأيه فى عثمان رضى الله عنه ، ونصره إياه يوم حصار الدار .

وكان أبو سعيد الخدرى ومروان يمشيان أمام الجنازة وكذلك ابن عمر كان يمشى أمامها ويكثر الترحم عليه ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين[1] .

وقد كتب الوليد بن عتبة والى المدينة إلى معاوية يخبره بموت أبى هريرة فكتب إليه : انظر من ترك فادفـــع إلى ورثته عشرة آلاف درهم فأحسن جوارهم وافعل إليهم معروفاً فإنه كان ممن نصر عثمان ، وكان معه فى الدار[2].

رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الفردوس الأعلى من الجنة مثواه .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/٣٤٠ .

(٢) المرجع السابق والصحيفة .

الفصل الثاني

وبعد ، فهذه الصورة الرائعة والجليلة التي يشهد بها التاريخ الصادق لهذا الصحابي الجليل وكذلك يشهد بهـا صحابة رسول الله ﷺ وعلماء التابعين وأئمة المسلمين حرصت على إبرازها لنقارن بينها وبين الصورة التي أظهره بها بعض أعداء الإسلام قديماً وحديثاً .

فني القديم تطاول بعض المنتسبين إلى المعتزلة على هذا الصحابي الجليل والراوي الأول لحديث رسول الله ﷺ بغرض النيل من السنة النبوية المطهرة ، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم ، كما سيتضح ذلك من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى .

من هؤلاء الطاعنين : النظام والإسكافي — وقد أخذ المستشرقون أقوالهما مدخلا للطعن في أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي العصر الحديث سار على نفس الدرب كل من أحمد أمين في كتابه : (فجر الإسلام) وأبو رية في كتابه (أضواء على السنة) ، فقد أخذ في إبراز صورة غير حقيقية لهذا الصحابي الجليل والحق أن أبا رية كان أقبح من المستشرقين في تطاوله وافترائه على أبي هريرة ، وسوف نتناول إن شاء الله نماذج من هذه المطاعن ، فنرد عليها نصرة للحق ودحراً للباطل . والله المستعان .

نموذج من أكاذيب النظام والإسكافي

وقبل ذكر مطاعنهما لا بد لنا من التعريف بالنظام ، فهو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام ، وقد ذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه « السنة ومكانتها في التشريع الإسلام » أن النظام هذا أنكر ما روى في معجزات النبي ﷺ من انشقاق القمر ، وتسبيح الحصى في يديه ،

ونبع المـــاء بين أصابعه ليتوصل من ذلك إلى إنكار نبوته ﷺ ، ثم إنه استثقل أحكام شريعة الإسلام فى فروعها ولم يجسر على إظهار رفضها ، فأبطل الطرق الدالة عليها فأنكر لذلك حجية الإجماع ، وحجية القياس فى الفروع الشرعية .

وأنكر الحجة بالأخبار التى لا توجب العلم الضرورى ، ثم إنه علم إجماع الصحابة على الاجتهاد فى الفروع فذكرهم بما يقرأه غداً فى صحيفة مخازيه .

وطعن فى فتاوى أعلام الصحابة رضوان الله عنهم وجميع فرق الأمة من فريق الرأى والحديث مع الخوارج والشيعة والنجارية[1] .

ثم ذكر الإمام البغدادى : أن أكثر المعتزلة ، متفقون على تكفير النظام ولم يتبعة فى ضلالته إلا نفر قليل كالإسوارى وابن حابط وفضل الحدثى مع مخالفتهم له فى بعض ضلالته ، وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم : أبو الهذيل والجبائى والإسكافى فى كتب خاصة ألفوها للرد على ضلالاته وله فضائح كثيرة ، ومن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى كتاب « الفرق بين الفرق »[2] .

وكان طعنه فى أبى هريرة واحدة من مخازيه ، فقد عاب أصحاب الحديث الذين رووا الحديث عن أبى هريرة ، وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس وادعى أن عمر وعثمان كذباه أيضاً .

والأمر يكون غاية فى العجب عندما يدعى ذلك وهو الذى ذكرهما بين فضائحه بما يكرهانه .

الرد على هذه الفرية الباطلة :

أولا : إن كل ما ذكره النظام وأمثاله من وصف أبى هريرة بالكذب

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع ص ١٣٧ والنجارية هم أتباع الحسين بن محمد النجار من أصحاب بشر المريس ناظر النظام ولم يفلح فى دعواه فمات متأثراً .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٨٩، ٩٠ .

وأن عمر وعثمان وعليا كذبوه ، كل ذلك كذب وبهتان ادعاه ذلك المعتزلى ، أو ادعاه أبو جعفر الإسكافى الضعيف الذى يسوق الأخبار بلا أسانيد ..ولم يكن من ذلك حرف واحد من طريق الثقات .

ثانياً : إن كلام النظام وغيره ممن يسيرون على ضلالته فى أبى هريرة وتجريحهم إياه كان جزءاً من الفتنة الاعتزالية الباطنية التى امتحنت بها الأمة فى أوائل القرن الثالث الهجرى . . . وقد خاض الإمام أحمد بن حنبل غمار هذه الفتنة هو وأصحابه وتحملوا فى سبيل قول الحق ما تنوء به الجبال ، إلى أن جاء المتوكل ، وبعد فترة من خلافته قذف الله فى قلبه الرغبة فى التطلع إلى حق هؤلاء العلماء الأبطال ، فأصغى إليهم فأحدث انقلاباً شاملا داخل دولته نصر فيه أهل الحق وأبعد كل العناصر الفاسدة سنة ٢٣٢ هـ .

ثالثاً : وكذلك فإن النظام نفسه يكفينا فيه ما قاله ابن قتيبة الثقة المعاصر له إذ يقول : « وجدنا النظام شاطراً من الشطار يغدو على سكر ويروح على سكر، ويبيت على جرائره[1] (أو جرائرها) ويدخل فى الأدناس ،ويرتكب المواحش والشائنات .

وأبلغ من ذلك ما قاله النظام عن نفسه مصوراً للناس ما كان عليه من سقوط العدالة وخوارم المروءة حيث يقول :

مازلت آخذ روح الزق فى لطف وأستبيح دماً من غير مجروح
حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى والزق يطرح فى جسم بلا روح

فهل بعد ما ذكره ابن قتيبة من وصفه يقبل قوله أو قول من كان على شاكلته فى رجل هو راوى السنة الأول الذى خالطت أنفاسه أنفاس رسول

---

(١) جرائره : جمع جريرة وهى الذنب أو جرائرها أى يبيت على جرائر الخمر .

الله ﷺ ، والذى طعم معه فى إناء واحد ، وآثر صحبته صلوات الله وتسليماته عليه على الدنيا وما فيها ؟

أيجوز ذلك فى رجل دعا له رسول الله ﷺ ؟ فقد روى البخارى بسنده الصحيح المتصل أن زيد بن ثابت قال : دعا النبى ﷺ لأبى هريرة ، وقد أخرج هذه الدعوة الإمام مسلم عن أبى هريرة قال : « قلت يارسول الله : ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا . قال : فقال رسول الله ﷺ : اللهم حبب عبدك هذا - يعنى أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحبب إليهم المؤمنين . فما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى » .

وهكذا فليعلم عدو الله أن حب أبى هريرة من علامات الإيمان .

والحمد لله رب العالمين .

نماذج من أكاذيب أحمد أمين فى أبى هريرة

لما كان المرحوم أحمد أمين تلميذاً نجيباً للمستشرقين (جولد سيهر) فقد أخذ نفس الطريق التى سلكها للطعن فى السنة وأعلامها، ولقد آثرت الحديث مباشرة عن أحمد أمين ومزاعمه الباطلة فى أبى هريرة اختصاراً للوقت وللمقال. فقد لخص الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه « السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » مزاعم أحمد أمين فى النقاط التالية :

أولا : أن بعض الصحابة كابن عباس وعائشة ردوا على أبى هريرة بعض أحاديثه وكذبوه .

ثانيا : أن أبا هريرة لم يكن يكتب الحديث ، بل كان يعتمد فى روايته على ذاكرته .

ثالثاً : أنه لم يقتصر على ماسمعه من الرسول ، بل كان يحدث عنه بما سمعه من غيره .

رابعاً : أن بعض الصحابة أكثروا من نقده وشكوا فى صدقه .

خامساً : أن الحنفية يتركونه إذا عارض القياس ويقولون عنه : إنه غير فقيه .

سادساً : أن الوضاع انتهـــزوا فرصة إكثاره فزوروا عليه أحاديث لا تعد[1] .

وإليك تفصيل القول فى الفرية الأولى والثانية كنموذج للرد عليه :

الفرية الأولى والرد عليها : (اتهامه بالكذب) :

ادعى أحمد أمين أن بعض الصحابة كابن عباس كذب أبا هريرة ورد عليه بعض أحاديثه ولم يعمل بها واستدل على ذلك بادعاء أن أبا هريرة روى حديث : « من حمل جنازة فليتوضأ » .. يقول صاحب الفجر : إن ابن عباس علق على هذا الحديث بقوله : « لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة » ويستدل بذلك أيضاً على أن الصحابة كان يضع بعضهم بعضاً موضع النقد والمؤاخذة .

ومن المعروف أن ما كان يقع بين الصحابة من رد بعضهم على بعض كان بمثابة النقاش العلمى المبنى على اختلاف فى وجهة أنظارهم وتفاوت مراتبهم فى الاستنباط والاجتهاد أو على حفظ بعضهم للأحاديث أكثر من البعض الآخر ، ولم يكن بمثابة الشك أو التكذيب .

وعلى هذا الأساس يجب أن يفهم كل نقاش وقع بين أبى هريرة وغيره من الصحابة .

---

(١) السنة ومكانتها ٢٩٨/٢٩٩ .

وأما بالنسبة للحديث الذى استدل به فقد قال الشيخ السباعى ـ عليه رحمة الله ـ عنه :

أولا : لم أر لهذا الحديث بهذا النص أثراً فى كتب الحديث قاطبة ، ولا فى كتب الفقه والخلاف ، وكذلك لم أر فيها ذكراً لهذه الحادثة التى رد فيها ابن عباس على أبى هريرة ولو ثبت الحديث وثبتت الحادثة لما أغفلوا النص عليها ، ثم ذكرها بعض علماء الأصول ، بينهم صاحب « مسلم الثبوت » وهؤلاء قوم يتساهل بعضهم فى ذكر الأحاديث التى ليس لها أصل ، أو لها أصل من طريق ضعيف ؛ لأن الحديث ليس من اختصاصهم ، وكذلك فإن كتبهم ليست مراجع فى علم الحديث ولا يرجع إليها الباحث متخطياً دواوينه المعتبرة .

ثانياً : إن الرواية الموجودة عند الترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً : « من غسله الغسل ومن حمله الوضوء » ثم قال الترمذى : وفى الباب عن على وعائشة وقال : حديث أبى هريرة حديث حسن .

وإذا كنا بصدد ذكر هذا الحديث فعلينا أن نوضح آراء الفقهاء فى طهارة من غسل ميتاً ، فقال بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم : « من غسل ميتاً فعليه الغسل » وقال البعض : عليه الوضوء ، وقال مالك بن أنس : استحب الغسل لمن غسل الميت ، ولا أرى ذلك واجباً . وقال الإمام أحمد : « من غسل ميتاً أرجو أن لايجب عليه الغسل ، أما الوضوء فأقل مافيه .. إلخ » ولعل المعنى المراد من الحديث هو وجوب الغسل لمن قام بالغسل والوضوء لمن قام بحمل الجثة قبل أن تغطى بالكفن ، فتأمل .

ثالثاً : أفاد الترمذى بالنسبة لهذا الحديث أن أبا هريرة ليس منفرداً بروايته بل شاركه فى روايته كل من على وعائشة رضى الله عنهما . ولا أثر

لرد ابن عباس عليه ، وكذلك فإن العلماء مختلفون فى وجوب الغسل على من غسل ميتاً اختلافاً كبيراً .. وفى ذلك مايؤكيد صاحب « فجر الإسلام » ويسقط استدلاله .

رابعاً : وعلى فرض ثبوت الرد على أبى هريرة من قبل ابن عباس فليس معنى ذلك التكذيب ، ولكن يحمل على الاجتهاد من كلا الجانبين . فأبو هريرة يرى الوجوب عملا بظاهر الحديث ، وابن عباس لايرى لزوماً لذلك ، ويحمل الحديث على الندب .. ألا تراه يقول : « لايلزمنا » فتأمل .

خامساً : وأعظم ما يدحض هذه الفرية الباطلة توثيق ابن عباس لأبى هريرة بالرواية عنه ، ولو كان يكذبه ما أخذ عنه . فنجد أمثلة لرواياته عنه فى صحيح البخارى [1] وفى بعضها يصرح باعتداده بالحديث الذى يرويه عنه فيقول : « مارأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبى ﷺ : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق [2] .

وكذلك ترى روايات أخرى لابن عباس عن أبى هريرة فى سنن النسائى [3] وأبى داود [4] وابن ماجه [5] وابن عباس يكرر توثيقه لأبى هريرة بسماحه لتلامذته بالرواية عنه ، وهى قرينة واضحة على رضا ابن عباس بذلك واستحسانه لصنيعهم ، وإلا لمنعهم من الأخذ عنه خصوصاً وأنه عاش بعد أبى هريرة عشر سنوات كاملة .

---

(١) البخارى ٤ / ٢٤٧ ، ٥ / ٢١٦ .
(٢) البخارى ٨ / ٦٧ ، ١٥٦ .
(٣) النسائى ١ / ٢٥٧ .
(٤) أبو داود ١ / ٩٨ .
(٥) ابن ماجه ٩٠ / ١٢ .

الفرية الثانية والرد عليها : (عدم كتابته) للحديث :

أولا : اتخذ أحمد أمين من عدم كتابة أبي هريرة للحديث مدخلا للتشكيك في مروياته ، وهو بذلك يريد أن يبطل ما يربو على خمسة آلاف من أحاديث النبي ﷺ ، فما دام الرجل لم يكتب الحديث ، وما دام يروى من ذاكرته فقط وما دامت الذاكرة تخطىء وتصيب ، فهو في شك من صحة أحاديثه ، وقد أغفل ثناء الصحابة عليه في حفظه وصدقه ودينه وزهده ، وإقرار العلماء له بالتقدم على الصحابة جميعاً في حفظ الأحاديث حتى ليبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم .. أغفل كل ذلك ليصل إلى غايته .

ثانياً : أن أبا هريرة لم يكن الصحابي الوحيد الذي روى من حفظه ، بل شاركه في ذلك جمهور الصحابة .. ولم يكتب من الصحابة إلا قلة قليلة كعبد الله ابن عمرو وعلي بن أبي طالب وهما لم يكتبا كل ماسمعا .

ثالثاً : إن جمهور الصحابة كان يعتمد في روايته للحديث على الحفظ كابن عباس وعائشة وأنس وغيرهم من المكثرين . فهل نشكك في حديث كل الصحابة لأنهم لم يكتبوا ؟ ! وقد قال رسول الله ﷺ : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »[1] ولكنهم كانوا أمة الرواية والحفظ .

رابعاً : إن الرجل الحافظ الصادق المتثبت في حفظه المعترف له أهل العلم بالأمانة والإتقان لايضره ألا يحدث من كتاب ، بل من العلماء من يفضل الأخذ عن الذي يحدث من حفظه إذا كان متثبتاً على الأخذ عن الذي يحدث من كتاب غيره حتى إن علماء الأصول ذهبوا إلى أنه إذا تعارض حديثان : أحدهما مسموع والآخر مكتوب كان المسموع أولى وأرجح لبعده عن تطرق التصحيف والغلط .

---

(١) البخاري ٣ / ٣٤ .

خامساً : غاب عن صاحب « فجر الإسلام » أن النبي ﷺ دعا لأبي هريرة بأن لاينسى مايحدثه به حيث قال النبي ﷺ يوماً : « لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً » قال أبو هريرة : فبسطت نمرة[1] ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ، ثم جمعتها إلى صدري ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا[2] . وفي رواية أخرى قال : قلت : يارسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه . قال : ابسط رداءك ، فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال : ضمه ، فضممته فما نسيت حديثاً بعده[3] .

وإنني أسأل صاحب « فجر الإسلام » : أليس في هذا الدعاء من النبي ﷺ أثر في حفظ أبي هريرة ؟! . اللهم اهدنا سواء السبيل .

بعد هذه العجالة القصيرة مع أحمد أمين في كتابه « فجر الإسلام » لنا عجالة أخرى مع كاتب عصري آخر . ألا وهو المدعو : « أبو رية » في كتابه : « أضواء على السنة » والحق أنه كان أشد تطاولا على أبي هريرة من المستشرقين أنفسهم . كما ذكرت آنفاً .

وقبل أن نذكر خلاصة لمطاعن أبي رية في الصحابي الجليل أبي هريرة نرى أنه لزاماً علينا أن نلقي بعض الضوء على هذه الشخصية الشاذة حتى لايكون أمر تطاوله على صحابة رسول الله ﷺ في حكم المستحيل من رجل ينتسب إلى الإسلام ، فقد أزاح الستار عن شخصيته المرحوم الشيخ السباعي في كتابه بما خلاصته أن أبا رية متآمر مع أعداء الإسلام الذين مابرحوا

---

(١) النمرة (بفتح النون وكسر الميم) كساء ملون ، وقيل ثوب مخطط ، وقيل دراحة تلبس فيها سواد وبياض . فتح الباري ٥ / ١٩٢ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢ / ٣٣٤ .

(٣) البخاري ٤/٢٥٣ .

يعملون على هدم كيان السنة النبوية ، وعلى تشويه سمعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأن الرجل جاهل ومغرور وكذاب جرىء على تحريف النصوص التى ينقلها جرأة لم يصل إلى قلة الحياء فيها كبار المستشرقين اللاهوتيين المتعصبين ، ومع ذلك فهو قليل الأدب بذىء اللسان يسعى إلى الشهرة عن هذا الطريق كما سعى إليها ذلك الأعرابى الذى بال فى بئر زمزم فى موسم الحج فلما سئل عن سبب جرأته أفاد أنه فعل ذلك ليتحدث عنه ولو باللعنات ! ! .

وقد حمل الغرور ذلك الرجل على أن يفضى بما يدل على خبله وجهله حيث قال : إنه كان يحب أن يؤلف مثل كتابه « أضواء على السنة » قبل ألف سنة ، وكأن حملة العلم من التابعين والأئمة المجتهدين وعلماء الفقه ورجال الحديث خلال ألف سنة لم يوهبوا ذكاء كذكائه الذى ادخره الله له وحده دونهم منذ الأزل ليكون له شرف هذا البحث العلمى الذى سيغير وجه التاريخ ويقلب الدراسات الإسلامية رأساً على عقب ويجعل المستشرقين ورواد الثقافة الحديثة يتجهون إليه كمجرد مصلح للإسلام فى آخر الزمان ! ! .

وإلى القارىء الكريم (هوية هذا الرجل) المدعى الكذاب كما ذكرها الشيخ السباعى فى كتابه « السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » وكما أبلغه أبناء بلده والمطلعون على تاريخ حياته .

إنه كان منتسباً للأزهر فى صدر نشأته ، فلما وصل إلى مرحلة الشهادة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح فيها أكثر من مرة ، وكان ذلك هو السبب فى الحقد الدفين الذى أكنه فى صدره على الأزهر والأزهريين ، فلما يئس عرض نفسه على جريدة كانت تصدر فى بلده على أن يكون مصححاً للأخطاء المطبعية فيها ، واستمر على ذلك سنين ، ثم وظف كاتباً صغيراً فى دائرة البلدية وظل كذلك حتى أحيل إلى التقاعد (المعاش) ، وكان حين تركه الأزهر لغبائه وكسله يقف على قارعة الطريق يتحرش بطلاب الأزهر مبيناً لهم الاستهزاء والسخرية لاستمرارهم فى طلب العلم .

هذه هى (هويته) كما تحدث بها أقرب الناس إليه من العلماء ورجال الفكر والأدب ، فهل بعد ذلك يعبأ برأيه وأقواله ؟ .

بعد هذه العجالة القصيرة عن هذه الشخصية الشاذة ، لنا أن نقف على بعض من سخافاته ودعاويه الكاذبة الباطلة وهى تتلخص فى النقاط التالية :

١ — الاحتقار والازدراء لشخصية أبى هريرة .

٢ — اتهامه بعدم الإخلاص فى إسلامه .

٣ — عدم الصدق فى حديثه عن رسول الله ﷺ .

٤ — وصفه له بحبه للمال والعطية وتشيعه لبنى أمية .

وبعد أن سرد المرحوم الشيخ السباعى هذه المطاعن فى أبى هريرة قال : « وأشهد أن أبا رية كان أفحش وأسوأ أدباً من كل من تكلم فى حق أبى هريرة من المعتزلة والرافضة والمستشرقين قديماً وحديثاً مما يدل عن دخل وسوء عقيدة وخبث طوية ، وسيجزيه الله بما افترى وازدرى وحرف وشوه من الحقائق ، وسيلقى ذلك فى صحيفته يوم يرد إلى الله »(١) .

ولكى يتضح الأمر لكل قارىء يكفينا أن نتناول بعض هذه الافتراءات الكاذبة مع الرد عليها وردها فى نحر قائلها مؤكدين بذلك كل ما قاله المرحوم الشيخ السباعى فى حق (أبى رية) هذا .

الفرية الأولى : الاختلاف فى اسم أبى هريرة .

يدعى أبو رية فى هذه الفرية زوراً وبهتاناً أنه لم يختلف الناس فى اسم أحد فى الجاهلية والإسلام ـ كما اختلفوا فى اسم أبى هريرة ، فلا يعرف أحد على التحقيق الاسم الذى سماه به أهله ليدعى (به) بين الناس .. ونقل عن النووى أنه اختلف فى اسمه واسم أبيه على أكثر من ثلاثين قولا .

(١) السنة ومكانتها ٣٢٠ .

ولعل الهدف واضح من هذه الأكذوبة ، فقد أراد بها أن يهون من شأن أبي هريرة ، ويشير بذلك إلى أنه لم يكن معروفاً بين الصحابة .

والرد على ذلك من وجوه عدة :

أولا : اتخاذه من الاختلاف فى اسم أبي هريرة مسلكاً للطعن فى عدالته هذا الأمر وحده ينبيء عن عدم الفهم لمعيار العدالة عند الله تعالى وعند الناس ويكفينا فى ذلك قوله جل ذكره : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(١) ، ولم يقل سبحانه أجلاكم اسماً ونسباً ، وأبو هريرة واحد من الصحابة الذين عدلهم الله من فوق سبع سموات حيث يقول جل شأنه : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »(٢) .

ثانياً : من المعلوم أن الاختلاف فى اسم لاينقص من قدره ، فقيمة الرجل بما يؤديه من عمل لا باسمه ولا باسم أبيه ، وما جعل الله الثواب والعقاب على الأسماء والألقاب والكنى ، والقائل بذلك جاهل بدين الله وشرعه .

ثالثاً : المطلع فى تاريخ الصحابة يجد أن أبا هريرة ليس وحده الذى اختلف فى اسمه واسم أبيه . بل شاركه فى ذلك كثير من الصحابة ولم ينقص ذلك من أقدارهم وشأنهم وخدمتهم للإسلام .

رابعاً : إن القول بأن الاختلاف فى اسمه واسم أبيه يرجع إلى ثلاثين أو أربعين قولا ليس على حقيقته ، بل هو ناشيء من اختلاف الرواة وتقديم لفظ على لفظ . والخلاف الحقيقى لايتجاوز ثلاثة أقوال ، وهى : عمير ، وعبد الله ، وعبد الرحمن .

---

(١) من الآية ١٣ من سورة الحجرات .

(٢) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

خامساً : أن سبب الاختلاف فى اسم أبى هريرة يرجع إلى أنه منذ أسلم لم يعرف إلا باسم أبى هريرة .. ولم يكن من قبائل قريش حتى يعرفه الصحابة باسمه الحقيقى ، وكان من مكان ناء عن مكة والمدينة ، ومنذ أسلم ولازم النبى صلى الله عليه وسلم لم يناد إلا بأبى هريرة .

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا اتخذ أبو رية من الاختلاف فى اسم أبى هريرة مسلكاً للطعن فيه ؟. إن ذلك لايكون إلا لخبث فى النية والسير على غير هدى فى ضلالات المستشرقين .

الفرية الثانية : اتهام أبى هريرة بالغفلة :

يصف أبو رية .. أبا هريرة بالسذاجة والغفلة حيث يقول : وقد بلغ من دهاء كعب الأحبار واستغلاله لسذاجة أبى هريرة وغفلته أنه كان يلقنه مايريد بثه فى الدين الإسلامى من خرافات حتى إذا رواها أبو هريرة عاد فصدق أبا هريرة. وتمثيلا لذلك : يقول :روى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام . اقرءوا إن شئتم : « وظل ممدود » ولم يكد يروى أبو هريرة هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال : صدق والذى أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد .

والرد على هذه الفرية من وجوه :

أولا : أن حديث أبى هريرة هذا أخرجه الإمام البخارى وهو أول من قام بجمع الصحيح وكتابه أصح كتب السنة بإجماع علماء أهل هذا الفن ، وقد ورد الحديث فى البخارى بدون التصديق من كعب الأحبار »[1] .

---

(١) البخارى ٦ / ١٨٣ .

ثانياً : أن الإمام البخارى أخرجه فى موضع آخر بلفظ المتابعة عن شيخه إسحاق بن إبراهيم الحنظلى بسنده إلى اثنين من الصحابة غير أبى هريرة هما : سهل بن سعد الساهلى رضى الله عنه ، وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنه[1] .

وكذلك أخرجه البخارى عن أنس بن مالك[2] . وقد ذكر المعلمى فى تفسير ابن كثير (٨ / ١٧٧) أن هذه الروايات صحيحة . والحديث ثابت عن رسول الله ﷺ ، بل هـــو حديث متواتر مقطوع بصحته عند علماء الحديث .

والسؤال الآن لك ياعدو الله : هل كان هؤلاء الصحابة الثلاثة من السذج المغفلين الذين يلقنهم كعب كما كان يلقن أبا هريرة .

ثالثاً : إذا كان هذا الحديث وصلت درجة صحته إلى حد المتواتر ، وقد أجمع علماء الفن على أن الحديث المتواتر هو أعلى أنواع الحديث الصحيح .. فهل لنا أن نصدق ما نقول ، ونكذب كل هؤلاء العلماء الذين جندهم الله سبحانه وتعالى للعمل فى حقل السنة ودراستها رواية ودراية . وقد بذلوا فى ذلك ماشهد به أعداء الإسلام « المستشرقون » ؟ !

والحق أننا لو أردنا أن نجارى ذلك الرجل فى تكذيب كل ماهو موصوف بالعظمة والسعة من أجزاء الجنة أو النار لأدى بنا ذلك إلى تكذيب كل الصحابة بلا استثناء إذ ليس فيهم أحد من الرواة لم يرو جانباً عن عظم الجنة أو النار عن رسول الله ﷺ .

إن الجنة عظيمة فى كل مرافقها وأنهارها .. وجبالها . وأشجارها وثمارها وكل شىء فيها .

---

(١) البخارى ٨ / ١٤٢ .

(٢) البخارى ٤ / ١٤٤ وفى مسند أحمد ٣ / ١٣٥ ، ٣ / ١٦٤ عن أنس .

ومن يؤمن بها صغيرة ، يؤمن بها كبيرة ، إذ هى من الغيبيات ، أليس الأمر كذلك أم أنك يا أبا رية لا تؤمن بالغيبيات ؟! فإن كنت كذلك فقد أنكرت آيات عديدة من القرآن .. وصرت مارقاً عن الدين ، وصدق فيك مايرويه على بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « يخرج قوم فى آخر الزمان لايجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » الحديث[1] .

رابعاً : ومن العجيب أنه يعرض مثل هذه الأمور الغيبية على العقل علماً بأن العقل عاجز فى هذه الناحية ، وهذا الموضوع .. أعنى موضوع عرض الحديث على العقل .. موضوع قديم نادى به بعض المعتزلة وطبقه فعلا ، فرفض كل حديث لا يرتضيه عقله ، وتابعه على ذلك المستشرقون حديثاً . ولعله يرمى إلى أن العقل ربما يستغرب بعض الأمور الغيبية .

فاستغراب العقل فى هذه الأمور أمر نسبى يتبع الثقافة والبيئة وغير ذلك مما لا يضبطه ضابط ولا يحد منه مقياس . وكثيراً ما يكون الشىء مستغرباً عند إنسان طبعاً عنه إنسان آخر .

ومن المقرر فى الإسلام أنه ليس فيه ما يرفضه العقل ويحكم باستحالته ، ولكن فيه كما فى كل دين سماوى أمور قد يستغربها العقل ولا يستطيع أن يتصورها كأمور النبوات والحشر والنشر والجنة والنار .

وشأن المسلم إذا سمع خبراً ما أن يرفض ما يرفضه العقل ، ويتأنى فيما يستغربه حتى يتيقن صدقه أو كذبه .

أما أنت يا أبا رية فإنك تبادر بتكذيب كل ما يبدو غريباً فى عقلك

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/ ١٣١ ، وأخرجه بألفاظ متقاربة كل من البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والإمام مالك فى الموطأ والبيهقى فى السنن الكبرى .

دون أن تفرق بين المستحيل والمستغرب، فالمستغرب سرعان ما يكون مقبولا معقولا. فمثلا ركوب الطائرة كان فى وقت من الأوقات مستغرباً وكذلك نزول الإنسان على سطح القمر وغزوه للفضاء، فأصبحت هذه الأمور الآن واقعة. وغير ذلك كثير.

والحق أن التسرع فى تكذيب الأحاديث لمجرد أن العقل لا يستوعب مافيها تهور طائش ناتج من اعتزاز أمثالك بعقولهم من جهة، ومن جهة أخرى من اغترارهم بسلطان العقل ومدى صحة حكمه فيما لا يقع تحت سلطانه[1].

وبهذا المنهج غير السوى أبحت لنفسك أن تتهم أبا هريرة بالكذب، وهو واحد من الصحابة الذين رووا حديث رسول الله ﷺ والذى يقول فيه: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

أما علمت أنك لا تلفظ من قول إلا لديك رقيب عتيد يسجل فى صحائفك ما سوف تقرأه فى يوم البعث والنشور أمام رب العالمين. فلعنة الله على الكاذبين خاطئين ومخطئين!!.

الفرية الثالثة: تحريف قصة جوع أبى هريرة وملازمته للرسول ﷺ:

كرر أبو رية فى كتابه «أضواء على السنة» الحديث عن فقر أبى هريرة وأنه بسبب فقره اتخذ سبيله إلى الصفة فكان من أشهر من سكن بها ثم كان عريفاً لمن كانوا يسكنونها.

ويقول أيضاً: إنه - يعنى أبا هريرة - كان صريحاً صادقاً فى الإبانة عن سبب صحبته للنبى ﷺ حيث قال: إنه صاحبه على ملء بطنه.. ونقل فى الهامش عن ابن هشام أن «على» تأتى للتعليل، وأشار أيضاً إلى أنه كان يتيم النشأة.

---

(١) اقتباس من «السنة ومكانتها» الدكتور السباعى ص ٤٥، ٤٩.

والرد على هذا التحريف من عدة وجوه :

أولا : الناظر فى قول أبى رية أن أبا هريرة كان فقيراً لدرجة أنه سكن الصفة ، يجد أن هذا القول لا يرضى الله ولا الرسول ولا الناس ، فمنذ متى كان كل من الفقر وسكنى الصفة عيباً ومهانة لدرجة إسقاط العدالة . . . ؟ عند ذوى النفوس الكريمة التى باتت فى ظلال المكرمات من الأعمال والصفات ؟ وإنما يكون عيباً عند أخساء النفوس الذين لا يرون العزة ولا الكرامة إلا فى المال والوجاهة ، ويكفينا فى هذا المقام ما تحدث به القرآن الكريم عن طبقة الأغنياء والمترفين وفجورهم ومحاربتهم لدعوات الرسل وحملة الإصلاح .

ثانياً : أما عن قوله : إنه كان يتيم النشأة وكان صادقاً فى الإبانة عن سبب صحبته للنبى ﷺ . . فما علمنا أن اليتم فى النشأة يعد عيباً إلا عند أبى رية ، وكأن الأمر بيده حقاً . . . « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

والدليل على خبث النية أنه لم يقل الحق ، (وهو أن اليتم إنما هو) بيد الله وحده إذ لا دخل للبشر فيه . ؟ !

وأما حديثه عن صحبة أبى هريرة لرسول الله ﷺ ، وأنها كانت لملء بطنه ، فهذا كلام لا ينساق به إلا موتور لا يفهم المعنى المراد من كلام أبى هريرة ، وإلا فكيف يسوغ لعاقل أن يفهم أن أبا هريرة يترك بلاده وقبيلته وأرضه التى نشأ فيها ليأتى إلى رسول الله ﷺ ليأكل ويشرب فقط . فهل ضاقت الأرض بما رحبت لدرجة أنه لم يجد فى قبيلته ما كلا ولا مشرباً . . ؟ !

أكانت أرض قبيلة دوس مجدبة قاحلة لهذا القدر ؟ !

وإلا فلم نزح أبو هريرة إلى المدينة المنورة ؟ . أما وجد تجارتها

وزراعتها ما يوفر له المأكل والمشرب كما صنع كثير من المهاجرين ؟ ! -

إن الأمر المعروف بين الناس أن الذين يهاجرون من بلادهم إلى بلاد نائية ليأكلوا ويشربوا ويجمعوا الأموال إنما هم المتسولون . وأبو رية لا يتهم أبا هريرة بأنه صحب الرسول ﷺ لجمع الأموال ، ولكنه يجعل صحبته لملء بطنه فحسب . . أما ترى أن أبا هريرة فى نظر أبى رية أخطر شأنا من المتسولين العالميين ؟ ! . ألا لعنة الله على الظالمين .

ثالثاً : التحريف الظاهر فى نص الرواية لخبث النية وفساد السريرة . ومن ثم نرى أن الرواية الصحيحة ليست كما رواها أبو رية بل هى كما رواها البخارى فى كتاب البيوع « وكنت ألزم رسول الله على ملء بطنى » . يقول أبو هريرة ذلك فى سياق إيضاح كثرة روايته للحديث عن رسول الله ﷺ . وكذلك فإن رواية الإمام مسلم فى كتاب فضائل الصحابة يقول فيها « كنت رجلا مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى » .

والمحقق للروايتين لا يجد ذكراً للصحبة ، بل الثابت فيهما الملازمة والخدمة ، ولم يكن ذلك فى صدد بيان الباعث له على صحبة النبى ﷺ كما زعم أبو رية ، بل فى صدد بيان السبب الذى من أجله كان أكثر الصحابة تحدثا عن رسول الله ﷺ . ومن المعلوم أن المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق فى التجارة ، وكانوا أصحاب زرع تشغلهم زراعتهم ، فى حين أن أبا هريرة كان يلازم النبى ﷺ ويخدمه أينما ذهب .. فأين محل زعم أبى رية من أن أبا هريرة صحب النبى ﷺ ليأكل ويشرب ؟ ! . فالويل لك يا أبا رية إذ حرفت الكلم عن مواضعه وتحيزت إلى الذين قال الله فيهم : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين . ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم

﴿ فلا يؤمنون إلا قليلا [1] ﴾.

رابعاً : ومما يؤكد خبث نوايا أبي رية ما قال به من أن كلمة « على » فى قوله « على ملء بطنى » إنما هى للتعليل ، وأن ابن هشام ذكر أن معنى « على » هو التعليل ، كقوله تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم »[2] . أى لما هداكم[3] .

ولعلك أيها القارىء الكريم ترى معى أن فى ذلك افتراء آخر يلتمس فيه ذلك المضلل أدنى الطرق للنيل من أبى هريرة .

ثم إن ابن هشام ـ رحمه الله ـ ذكر أن « على » تأتى على تسعة معان : أحدها : للتعليل ، فلماذا تعين عند أبى رية أن هذا المعنى الواحد بالذات هو المراد دون باقى التسعة المعانى ، إذ أنها فى قول أبى هريرة صالحة لأكثر من معنى ؟ !

وأما العلماء الذين أضاء الله لهم بصيرتهم وطهر قلوبهم من الحقد على صحابة رسول الله ﷺ فقد فهموا المعنى المراد من « على » ، وإليك أقوالهم لنكشف الستار ونميط اللثام عن سوء النيـــة وفساد الطوية لدى ذلك الرجل :

١ ــ قال الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم : إن معنى قول أبى هريرة : « على ملء بطنى » (أى) ألازمه وأقنع بقوتى ، ولا أجمع مالا لذخيرة ولا غيرها . ولا أزيد على قوتى بأى وجه من الوجوه المباحة ،

---

(١) سورة النساء آية ٤٦ .

(٢) من الآية ١٨٥ البقرة .

(٣) أضواء على السنة ص ١٥٤ .

وليس من الخدمة بالأجرة . اهـ [1].

٢ ــ وقال الحافظ بن حجر العسقلانى فى شرحه لصحيح البخارى « على ملء بطنى » أى مقتنعا بالقوت أى فلم تكن له غنية عنه ﷺ .

وهكذا يا أبا رية ، قد انكشفت انكشافاً واضحاً حين أردت أن تتخذ من فقر أبى هريرة وجوعه وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم . مجالا للتشكيك فى صدق إسلامه وإخلاصه فى صحبة النبى ﷺ فى الوقت الذى أضحت فيه تلك القصة وهذه الصحبة من مفاخر أبى هريرة ، ومن أقوى الدلائل على حبه لله ولرسوله حباً خالصاً لا تشوبه شائبة من حب للدنيا أو رغبة فى المال أو حرص على الجاه . فإنه قد خلف الدنيا وراء ظهره وباينها ثلاثاً لا رجعة فيها منذ اعتزم على ألا يتاجر فى المدينة ولا يزرع كما كان شأن المهاجرين والأنصار ، بل انصب بين عينيه عزمه على ألا يكون له شغل إلا ملازمة الرسول ﷺ وتلقى حديثه وحمل أمانته للمسلمين من بعده .

وقد روى ابن كثير فى تاريخه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ألا تسألنى من هذه الغنائم التى سألنى أصحابك ؟ قال أبو هريرة : أسألك أن تعلمنى مما علمك الله [2] .

كما ذكر ابن كثير أن ابنة أبى هريرة رضى الله عنه قالت له يوماً : يا أبت إن البنات يعيرونى ويقلن لى : لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟ فقال : يا بنية قولى لهن : إن أبى يخشى على حر اللهب [3] .

فما جوابك يا أبا رية لابنتك لو سألتك مثل هذا السؤال ؟

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم ٥٣/١٦ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١١١/٨ .
(٣) المرجع السابق ١١٢/٨ .

وأما عن الجاه فإن الرجل الذى رضى فى سبيل الهجرة أن يخدم قافلة المسافرين لرسول الله ﷺ كما رضى بالصفة مأوى له وتحمل مرارة الجوع مستلذاً حلاوة العلم وحمل مشعله، لهو أبعد ما يكون عن طلب الجاه، وهو الذى رفض أن يكون عاملا على البحرين فى خلافة عمر خشية أن يقول بغير علم، أو يقضى بغير حلم . . . رضى الله عنك وأرضاك يا أبا هريرة، ولا أقر أعين الجبناء الكاذبين الذين زجت بهم عقولهم القاصرة فى مهاوى الضلال، ولنقل لهم :

ماأنتم إلا كالفرا ش رأى سراجاً قد توقد
فدنا فأحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لأبعد

وأعيد، ماقال الناظم قبلا .

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل

عدالة الصحابة فى الكتاب والسنة :

وفى ختام هذا المقال أود أن أذكر أن طبقة الصحابة رضوان الله عليهم هم الجسر الذى عبر من خلاله شرع الله ليصل إلينا، فلو أجزنا لمثل هؤلاء الحاقدين أن يتكلموا فى الصحابة بسوء لكان معنى ذلك إبطال كل ما ورد إلينا من شرع وسنة عن النبى ﷺ، ولقد عد لهم الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات، أيبقى بعد ذلك لقول أحد منهم مجال ؟ !

والصحابى الجليل أبو هريرة واحد من هؤلاء الصحابة، وعليه يكون قد نال أجر الصحبة المطلقة، وكسب العدالة التى لحقت بهم جميعاً، وأثبتتها آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ومن يرفضها يرفض القرآن والحديث الصحيح وإجماع الصدر الأول من المسلمين .

وأبو هريرة هو الذى نال شرف دعوة النبى ﷺ لقبيلة أوس بالهداية

ونال شرف اليمن ليمانيته ، ونال أجر الهجرة إلى الله ورسوله ، إذ كانت هجرته قبل الفتح ، ونال شرف دعوة النبي ﷺ له ، وأجر الفقر وسكنى الصفة والجهاد تحت راية التوحيـــد ، وأجر حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغه .

وهاك بعض الأدلة على تعديل الله سبحانه وتعالى لطبقة الصحابة فى كتابه العزيز .

يقول الله عزوجل : «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »[1] ، وكذلك قوله تعالى : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم »[2] .

وأما الأحاديث الشاملة العامة فكثيرة ، منها ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح عن عمر قال : « إن رسول الله ﷺ قام فى مثل مقامى هذا فقال : أحسنوا إلى أصحابى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[3] .

ومنها ما أخرجه البخارى بسند صحيح إلى عمران بن حصين رضى الله عنه أنه قال : عن النبي ﷺ قال : « خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . قال عمران : فما أدرى قال النبي ﷺ قوله مرتين أو ثلاثا »[4] .

وكذلك فقد نهانا رسول الله ﷺ عن سب الصحابة وذلك فيما أخرجه البخارى بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الفتح .
(٢) سورة التوبة الآية ١١٧ .
(٣) مسند الإمام أحمد ج ١ رقم ١٧٧ .
(٤) البخارى ٤/١١٣ ، ١٧٦ .

صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[1] .

فأين أنت يا أبارية وأمثالك من هذا القول عن الرسول ﷺ ؟ من أجل ذلك كان حب الصحابة رضى الله عنهم والاستغفار لهم أصلا من أصول العقيدة الإسلامية النقية . فقد ورد ذلك عن السلف والخلف من العلماء .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - يعنى مع النبى ﷺ - خير من عمل أحدكم أربعين سنة »[2] .

وقال التابعى الجليل قتادة بن دعامة الدوسى رحمه الله : « أحق من صدقتم أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه »[3] .

وقال سفيان بن عيينة : « من نطق فى أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى »[4] .

فما رأيك يا أبارية فى هذا القول من إمام الجرح والتعديل سفيان بن عيينة ؟ إلى غير ذلك من أقوال العلماء فى هذا المقام مما لا تتسع الصفحات لنشره .

وبعـــد :

فى نهاية هذا البحث أرى أن أذكر كل أعداء الإسلام ، وكل من يكن للإسلام حقداً ، ويضمر النيل من السنة النبوية المطهرة - أذكر كل هؤلاء بقول الحق تبارك وتعالى :

« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون » فى

---

(١) البخارى ٥/١٠ .

(٢) دفاع عن أبى هريرة ص ٢٩ .

(٣ ، ٤) المرجع السابق والصحيفة .

قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون »[1] .

« صدق الله العظيم »

وأذكرهم أيضاً بقول رسول الله ﷺ :

الله الله فى أصحابى . لا تتخذوهم غرضاً يعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم . ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى . ومن آذانى فقد أذى الله . ومن آذى الله . فيوشك أن يأخذه .

والحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد المبعوث بأفصح اللهجات وأبلغ الآيات وعلى أهله وصحبه مصابيح الهدى فى حالك الظلمات وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى أن نلقى خالق الأرض والسموات ؟

---

(١) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة البقرة .

مراجع البحث

١ — القرآن الكريم .

٢ — البداية والنهاية لابن كثير ـ مطبعة السعادة بالقاهرة .

٣ — تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي — طبع حيدر أباد .

٤ — تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى — طبع حيد أباد .

٥ — دفاع عن أبى هريرة ـ لعبد المنعم صالح .

٦ — الزهد ـ للإمام أحمد بن حنبل .

٧ — سنن ابن ماجه ـ طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

٨ — سنن أبى داود ـ طبع دار إحياء السنة النبوية .

٩ — سنن الترمذى ـ لأبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى .

١٠ — سنن النسائى ـ بشرح السيوطى (٨ أجزاء) .

١١ — السنن الكبرى للبيهقى .

١٢ — السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور مصطفى السباعى .

١٣ — صحيح البخارى (٩ أجزاء طبع محمد على صبيح) .

١٤ — صحيح مسلم ـ بشرح النووى ـ طبع بيروت .

١٥ — طبقات ابن سعد ـ طبع بيروت .

١٦ — فتح البارى (شرح صحيح البخارى) ط الهند .

١٧ — المستدرك لأبى عبد الله الحاكم ـ ط حيدر أباد .

١٨ — مسند الإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامى ببيروت .

١٩ — مصنف ابن أبى شيبة ط حيدر أباد .